هامش للوطن.. وصورة الخطى المنتظرة

عواد ناصر

1 ـ مبادرة :

كان على النصير (قادر) أن يحزم حقيبته الصغيرة على ظهره ، وأن يتأكد من بندقية الكلاشن ـ التي لم يألفها بعد ـ كي لا تخذله عندما تحين ساعتها .

ـ الى أين يذهب (قادر)؟

ـ . . . .

ليس من حق أحد أن يسأل ، ولا من حق أحدٍ أن يجيب .

في حقيبة الظهر زادٌ للطريق ، وادوات حلاقة ، والحد الأدنى من ملابس مدنيّة ـ يطلقون عليه عسكرياً نصف قياس ـ.

ولما كان عليه أن يتأكد من بندقيته ، فهذا يعني أنه ذاهبٌ لاداء مهمة خاصة ، ولما لم يكن من حق احد أن يسأل أو يجب ، فمعناه : أن المهمة سرّية ومختلفة نوعياً ، فالرفيق ذاهبٌ بمفرده ، واين ؟

ـ الى قلب المدينة ، من المقرات الخلفيّة للأنصار الى قلعة دزه .

بعد ثلاثة أيام من ذهابه ، وصلت الاخبار ـ عن طريق المهربين ـ إن عملية جريئة داخل مدينة قلعة دزه ، قامت بها مفرزة (كبيرة !!) من الانصار الشيوعيين ، مُنع التجول وسدت منافذ المدينة بالجيش والمرتزقة ، واخبار أخرى متفرقة ، مبالغٌ فيها ، حيث العادة في البيئة الفلاحيّة . . لكن خبراً مؤكداً من التنظيم المدني لم يصل بعد . . . ولم يصل أي خبر من الحزب حتى الآن .

طلب إلى احد الرفاق القياديين ، المسؤولين عن الاعلام المركزي ، التوجه الى فصيل (. . .) لمقابلة النصير الذي نفذ عملية (قلعة دزه) ، وببساطة التقيته ، عدا انتظار نصف ساعة لأنه كان ضمن الحاضرين للاستماع الى محاضرة حزبية تخص خطة الطوارىء .

لا أدري لماذا تصورته رجلاً في الاربعين ، بشوارب غليظة ، خشن وبسيط كشيوعي ، لكنني وجدته عشرينياً ، ناعماً كطير ، وخجولاً كعريس .

نظر الى جهاز التسجيل بارتياب ، بلع ريقه وحك لحيته ثم قال :

ـ من الاسهل عليّ القيام بعملية عسكرية أخرى على أن اتحدث امام جهاز تسجيل ، إضافة إلى أن المثقفين الثوريين ، امثالك ، يشكّلون لغزاً شخصياً بالنسبة لي .

ـ طيّب ، بلا تسجيل ، بلا أوراق ، تحدث كما يعجبك .

المقاتل بعد عمليّة ناجحة لا يحتاج الى مجاملة ، كما انه مختصر وموجز كالفن .

قال قادر : ـ

كان عليّ أن اغتال قائم مقام المدينة ، لكنني ـ ولاسباب خارجة عن ارادتنا ـ لم أظفر به ، بعد يومين من المتابعة والمراقبة ، قررت بعدها أن لا أعود بدون عمليّة . اخترت اثنين من صف ضباط الانضباط العسكري واللذين تسببا في أذى الكثير من العوائل . سحبت بندقيتي وأطلقت . . .

أرديتهما في الحال وانسحبت .

ـ ألا ترى في ذلك خرقاً للخطة الموضوعة ؟

ـ بل مبادرة . ثم اضاف :

لم يجرؤ أحد على التعرض لي ، بل فتحت بوجهي عشرات الأبواب لاخفائي ، ومخافة التسبب للاهلين بمتاعب حقيقية قررت الانسحاب باتجاه الجبل . ثمة بغل ضال ، ركبته ومضيت خبباً . . حتى المقر .

باختصار ، سأعود حتماً ، ولن يفلت قائم المقام هذه المرّة .

٢ . حب :

سيارةٌ سوداءُ تجتازُ الشوارعْ
والحربُ تدفن زهرة العشاق في حُفرِ المواضع
نَسي الجنودُ رسائلَ الأحبابِ بين الموتِ
والوقتِ المكلّل بالنحيبْ .
وأنا استلمتُ رسالةً من غرفةِ التوقيفِ
قالتْ :
ـ إنني أحلى البناتِ . .
وأنتَ رائعْ !

٣ . حالة بشرية خاصة جداً :

عندما كان الحذاء الاسرائيلي على حافة « التاج »، والفوهة الاسرائيلية تفتش عما تبقى من ورود المتوسط ، وعندما كانت الجماهير العربية تبتعد عن نفسها وتنتظر ، بدا الأمر في غايةِ الدهشة بالنسبةِ للرفيق (صفاء) ، وهو المقاتل الشيوعي في كردستان .

الوقت مساء ، مساء الحصار والتركيز وتدقيق الذات ، أعدّ (صفاء) فراشه ، وضع بندقيته تحت المخدّة وتمدد ، ومن عادة (صفاء) أن يستمع الى آخر الاخبار قبل أن ينام ، الطائرات والبوارج والاذاعات والمسدسات الشخصية ، والكنيست تقصف الفاكهاني والبربير والرملة البيضاء ، بيروت الغربية بدون مياه ، بدون كهرباء ، بدون ظهير .

القصف يستمر ، ووقف اطلاق النار . . . اكذوبة .

والرفيق (صفاء) يجهل التفاصيل ، ولا يعرف مفردات حرب على هذا القدر من الوحشية . وحرب لبنان غير حرب كردستان بالتأكيد ، وفي المواقف التي تتعلق بالموت والحياة لا يعني المرء ، كثيراً ، بالتفاصيل .

كوّر الرفيق (صفاء) جسده واطلق صرخة عمياء في فضاء مُفرّغ :

ـ يا قريب الفرج ج ج ج ج !!!

إن بعضاً من المحن تدفع المرء للتعبير تجريدياً ، فهل يأتي ذلك اليوم الذي نجد له لغةً جديدة تليق بالمحن المتكررة ؟

** تبدو من بعيد ، بطيئة وغائمة جزئياً ، تلك الخطوات المنتظرة .

١٩٨٢/١/٢٥

الانطلاق

دقت ساعة الصفر
طال الانتظار
علت الصرخه
دوى الإنفجار
انطلقت الجبهة مدججة بالنار .
حاملة صواعق
زارعة خلايا
مفجرةً احزان شعب
ضيعتهُ الهزائم
خانتهُ التيجان
شردتهُ الخيانه
بعثره الحكام
يا راسمة آمال المنفى خلف الأسلاك الشائكه
ياحلم المبعد عن وطنه المسلوب
ياشارة الثورة والثائر
ياعنوان الرفض والتضحيه
منك حرب التحرير بدأت
انطلقت وانطلقت
أيتها الشعبيه
أيتها البروليتاريا
لتتهدم الجدران العاليه
لتزال الأسلاك الشائكه
لتزحف الحريه
لتتقدم الى السجون
الى الوطن المسجون
إلى الطفل الباحث عن هويته المفقوده
داخل الوطن
وخلف الأسلاك الشائكه
إلى ابيه المسجون
خلف القضبان
خلف الأسلاك الشائكه
في فلسطين
تنبت الثوره
عندما يسقط ثائر
تولد الثوره
يولد ثوارٌ
تنفجر عبوه
تصنع قنبله
ينطلق صوت البركان
يدوي يرعد
كي يصعق أيدي العملاء
تزغرد الطلقات
يدوي المدفع
تنفجر عبوه
ينطلق صوت البركان
ونقسم اليمين
حتى تستمر الثوره
حتى نثأر للمجازر
ولكي تستمر الملاحم
نحن إن سقط منا مقاتل
ستولد الأرض المحمره مليون مقاتل
فالأمل يتجدد
والصرخة تعلو
والجبهة ما زالت تعمل

جورج عبد الله فرح

موعد الولادة

ذكرى الوردة.. سأل دمي الأحمر
ذكرى الوردة.. سأل دمك الأخضر
ه ه ه
هل أجدك بين جفني والكفن
هل أجدك عند مصب النهر
في وسط البحر
هل أجدك عند أول خندق
بعمق أكبر

أبو ذكريات اللاذقية

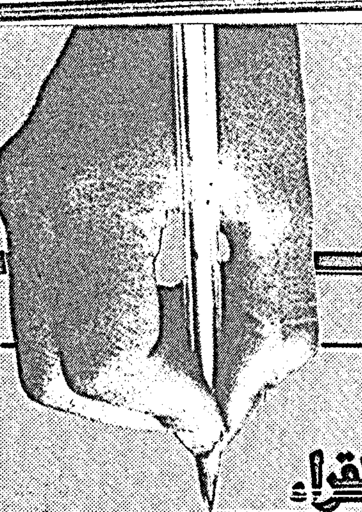

بريد القراء

رفاق الدرب والنضال في مجلة الهدف .

أكاد لا أصدق نفسي حينما دخلت إحدى المكتبات فرأيت مجلة الهدف وهي بارزة بين عشرات الصحف والمجلات بعد أن توقفت عن الصدور طيلة الفترة الماضية لأسباب كان اهمها الغزو الصهيوني على لبنان فبادرت لشرائها وتصفحت كل موضوع فيها بدقة وإمعان.. قرأتها بشوق كبير كشوقي لصنعاء وعدن.. إن الهدف وهي تعود إلى الصدور مرة اخرى قد جاءت هذه المرة ـ لتكشف زيف تلك الأقنعة التي يتغطى بها بعض المترددين، والمتخاذلين ظانين منهم أن الثورة الفلسطينية قد دفنت ـ وتقول لهم ان الثورة الفلسطينية باقية وأن الشعب الفلسطيني الذي صمد أمام اعتى سلاح امريكي سيواصل نضاله حتى تحرير كل فلسطين .

إن مجلة الهدف ستظل منبراً صحفياً بارزاً لكل الأقلام الشريفة وستظل « كل الحقيقة للجماهير » . وأرجو من الهدف أن تقبلني صديقاً جديداً لها.. أخيراً اشد على أياديكم ايها الرفاق وأقول لكم إننا على الدرب سائرون في تعرية وكشف كل المخططات الامبريالية والرجعية العربية التي تنادي هذه الأيام بالانبطاح تحت اقدام اليانكي الامريكي من خلال شعار السلام !!!! .

وضاح اليمن ـ حلب

بيروت

ارقت الموت على ابوابك يا بيروت
تسللت بجلدك نحو الشاطىء
فجرت ، تفجرت
وحطمت ، تحطمت
وباشلائك عاصمة الثوار
تقحمت
وحولت الساحل مقبرة
بجحافلهم وبوارجهم
وتحولت قنابل تستبق الزمن
وكاتيوشا
لا يرتاح على ابوابك موت
لا يأخذ منك حصار الاعداء
لا يأخذ منك حصار الحكام
التجار
اصحاب الأقفية المختومة
بالنجمة والدولار
فالجرح الراعف في صدرك
سيل من قمح وعطاء
وحديد شبابيك
وحديد شبابيك
البرج وصبرا وشاتيلا
الاوزاعي والمتحف
والرملة البيضا
وسواعد عشاقك في
زمن الجزر العربي
تصير مدافع من كل عيار
وعيار

علي الصح
برلين الغربية